

عنوان الدرس : الله أب يغير عاداتك

كود الدرس : les_dk_41

الكاتب : الأخ / فايز حنين

" إذا إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً " (2كو 5 : 17)

نأتى اليوم إلى هذا الموضوع الهام من موضوعات هذه المرحلة من حياتنا الروحية - مرحلة الثبات في المسيح - وهو عن أبوة الله الرائعة التي نستطيع أن نغير وتستبدل عاداتنا القديمة بعادات جديدة ... فبعدما أقام المسيح ليعازر من الأموات، وصار ليعازر حياً .. قال المسيح للواقفين : " **حَلِّوه ودعوه يذهب** " (يو 11 : 44) ، فبعدما يقبل المؤمن المسيح في حياته ، يبدأ في طريق التوبة ، فيصبح من أولاد الله ... لكن تبقى داخله بعض العادات التي تعود على ممارستها من حياته القديمة .. هنا يأتي دور الله كأب ليغير هذه العادات ويقوم بعملية إحلال للقديم ليحل محله الجديد ... مثلما يلدغ عقرب شخصاً ما ، ويجرى السم في عروقه ، فإننا نعطيهِ مصلاً عبارة عن سمّ مضاداً لسم العقرب ... كذلك الحال في العادات القديمة ، التي لا يمكن أن تخرج ظلمتها من القلب إلا بدخول النور الحقيقي الذي يضيء في الظلمة ، والظلمة لا يمكن أن تدركه ... فتكون النتيجة أننا نكتسب عادات جديدة : **كعادة الخلوة اليومية ، وعادة حفظ الآيات ، وعادة الاعتراف بالخطية فور السقوط ، وعادة الذهاب للكنيسة .. إلخ**

وسنركز حديثنا حول هذا الموضوع في ثلاثة محاور ، هي :

* روعة التغيير .

* إمكانيات التقدير .

* دور خطير .

أولاً : روعة التغيير

تعلمنا كلمة الله أن **المسيحية هي ديانة التغيير** ... فما لم تستطع ثقافات العالم وحضاراته أن تغيره في الإنسان تستطيع نعمة الله أن تغيره فينا ... فالمسيح يغير في مجالين :

1. تغيير الشكل الخارجي :

لذا أوصانا بولس الرسول قائلاً : " **ولا تشاكلوا أهل هذا الدهر ، بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم** ، لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة .. " (رو 12 : 2) ، فالعالم في كل يوم يقدم موضحة جديدة ، والمؤمن يجب أن يتغير ويكون له صورة المسيح ، لا صورة البعيدين من أهل العالم .. وذلك بواسطة ذهن الجديد كما يقول الكتاب بتجديد أذهانكم ...

2. تغيير الجوهر الداخلى :

ليس الأمر فقط بالمظاهر وتغيير الشكل الخارجى ، بل بالأولى بتغيير الجوهر الداخلى ، كما قال الكتاب : " أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الانسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور ، وتتجددوا بروح ذهنكم ، وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق .. " (أف4 : 22 - 24)

لاحظ وجود 3 أوامر فى هذه الآيات : **تخلعوا - تتجددوا - تلبسوا** .. وهذه هى الخطوات العملية التى يجب أن يسلك فيها المؤمن حتى تتغير عاداته القديمة ، إذ يأتى للمسيح ليخلع من حياته أعمال الإنسان القديمة ، ويجدده ، ويلبسه حلة العادات الجديدة ... ولنا فى حياة رجال الله القديسين الأمثلة الكثيرة ، الذين تغيرت حياتهم .. مثل القديس أغسطينوس الذى كان مستعبداً لعادات شريرة ، إلى درجة أن كان له ابن فى الحرام .. لكنه عندما فتح حياته للمسيح ، خلع منه عاداته القديمة ، وتجددت حياته ، وألبسه ثوب بره ، حتى قال للمرأة التى كان هو مرتبطاً بعادات شريرة معها : [إن اغسطينوس الذى تعرفينه وتريدينه قد مات ...] يقول القديس امبروسىوس :

[ليكن هدفنا هو تدريب القلب .. لا على كراهية العالم بل بالحرى على حب السماء والتمتع بالله المشيع للنفس ..]

ثانياً : إمكانيات التقدير

قد تقول أنا لا أستطيع أن أتغير .. نعم هذا صحيح ، فنحن بأنفسنا لا نستطيع أن نفعل شئ ، بل من خلال الله كأب فنحن نستطيع كل شئ .. فما هو الدور الذى يقوم به الله لتغيير عاداتنا القديمة وإحلال عادات جديدة بدلاً منها ؟

1. يزرع إرادة التغيير فى القلب :

يقول بولس الرسول : " لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة .. " (فى 2 : 13) ، فإله هو الذى يزرع إرادة التغيير فى القلب ، فيكره المؤمن عاداته القديمة .. فقد يكون معتاداً على شرب السجائر من سنين ، لكن حين يدخل المسيح قلبه يكره حتى رائحتها .. وهكذا الحال فى بقية العادات ...

2. يهب القوة والقدرة على التغيير :

فالرسول بولس الذى صرخ يوماً مستنجداً من جسد الخطية الذى يحاربه بشده ، لكنه عندما وجد المسيح المنقذ قال : " أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى .. " (فى 4 : 13) ، فإذا قال أستطيع كل شئ فقط ، فقد يكون إنساناً متفخراً معتاداً بنفسه معتمداً على ذاته .. لكنه قال فى المسيح الذى يقوينى .. فكثيراً ما نقول لم نستطع أن نتغير ، وهذا حق ، لأنك تعتمد على إمكانياتك المحدودة ، لكن حين تلقى كل رجائك بالتمام على عمل الله فى داخلك ، وتجاهد متكللاً على معونته ، فإنك بالتأكيد ستنتج وتتغير عاداتك ...

3. يساعد المؤمن الثابت فيه على التغيير :

كما أن الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر إن لم يثبت في الكرمة ، كذلك المؤمن إن لم يثبت في المسيح ، لذا قال رب المجد يسوع : " أنا الكرمة وأنتم الأغصان الذي يثبت فيّ وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً ... " (يو 15 : 5)

ثالثاً : دور خطير

وهو دور المؤمن في عملية التغيير ، فإذا كان الله مستعد ليساعد المؤمن ليتغير ، فلاشك أن هناك دوراً يجب على المؤمن أن يقوم به .. لذا .. [إن الله الذي خلقك بدونك ، لا يستطيع أن يغيرك بدونك ..]

فما هو الدور الهام الذي يجب أن يقوم به المؤمن ليتغير ؟

1. الإستجابة لتبكيك الروح القدس :

فالروح القدس هو الذي يضئ بنوره في القلب مبكناً ليكتشف المؤمن العادات غير اللائقة .. كما قال الكتاب : " ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة .. " (يو 16 : 8)

2. محاسبة النفس بخوف من الخطية :

فالكتاب يقول : " تمموا خلاصكم بخوف ورعدة .. " (في 2 : 12) ، وهو الخوف من الخطية التي تحزن قلب أبي السماوى المحب ، فالمؤمن الثابت في المسيح يحاسب نفسه ليس كل عام في ليلة رأس السنة ، لكن كل يوم فلا يسمح ولو لفكرة أو لشبه شر أن يعيش في قلبه ، حتى لا تصبح الفكرة عملاً ، والعمل يتحول إلى عادة ، فيهتم بأن يخرج الثعالب الصغار المفسدة للكروم ..

3. الإعتزال عن المعاشرات الرديئة :

وهي المسببات التي تذكرنا بالشر الملبس الموت ، فلا يمكن أن تتغير حياة المؤمن وهو كلوط الذي قال عنه الكتاب : " إذ كان البار بالنظر والسمع وهو ساكن بينهم يعذب يوماً فيوماً نفسه البارة بالأفعال الأثيمة " (بط 2 : 8) ، لكن يجب أن يتعزل المؤمن عن المعاشرات الرديئة التي قال عنها الكتاب : " لا تضلوا فإن المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة " (1كو 15 : 33) ، فكما تفسد التفاحة الفاسدة صندوق التفاح بأكمله ، كذلك تفسد المعاشرات الرديئة حياة المؤمن ...

4. المثابرة وعدم الفشل :

فحين نفشل في تغيير العادات القديمة ، فلا يجب أن نفشل ، فلا ننسى أن الله أب لا يدعنا نياس ، فالكتاب قال : " لأن الله لم يعطنا روح الفشل ، بل روح القوة والمحبة والنصح [ضبط النفس] .. " (2تى 1 : 7) ، فالتكرار وإعادة المحاولة دون يأس هما المفتاح الهام للنجاح في تغيير العادات ..

لذا قال القديس مار اسحق :

[إن الفضائل التي لم تؤسس بالإعتياد مدة من الزمان ، فهي كالشجاع العارى من سلاحه ..]

طلبتي إلى الله أن يعطينا أن نتمتع بتغييره لعاداتنا القديمة ، فلا نفشل أو نياس بل لنتقدم إلى الأمام ويعظم إنتصارنا بالذى أحبنا ، الذى يعطينا أن نريد وأن نعمل لنرفض الظلمة ونحيا فى النور .. آمين ..

** ترنيمة :

1) يوم هنا يوم سرور يوم خلاصى من الشرور

ولى ظلامى وحل النور غيرنى يسوع

قرار : غيرنى يسوع غيرنى يسوع

أعطانى قلباً جديد غيرنى يسوع

2) لسانى النارى الشريير صار يسبح القدير

وقلبى المظلم أنير غيرنى يسوع

3) كنت أسيراً لعاداتى وعبداً لشهوأتى

أخجل من ذكر صفاتى غيرنى يسوع

4) قد حصلت على الغفران وتحررت من الشيطان

وقلبى يهتف فرحان غيرنى يسوع

الله أب يغير عاداتك

درس كتاب :

** أولاً : ما هي الجوانب التي يغيرها الله في المؤمن بحسب الآيات التالية ؟

رو 12 : 2 -----

أف 4 : 22 - 24 -----

** ثانياً : ما هي إمكانيات الله في التغيير ؟

في 2 : 13 -----

في 4 : 13 -----

يو 15 : 5 -----

** ثالثاً : ما هو الدور الذي يجب أن يقوم به لتغيير عاداته ؟

يو 16 : 8 -----

في 2 : 12 -----

1 كو 15 : 33 -----

2 تي 1 : 7 -----

** التدريب الروحي للأسبوع :

أ) حفظ آية :

في 4 : 13

" أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني .. "

في 4 : 13

ب) المواظبة على الخلوة اليومية .

ج) التدريب الروحي لموضوع الله أب يغير عاداتك -----

ملخص موضوع

الله أبٌ يغير عاداتك

أولاً : روعة التغيير :

- (1) تغيير الشكل الخارجى (رو 12 : 2)
- (2) تغيير الجوهر الداخلى (أف4 : 22-24)

ثانياً : إمكانيات التقدير :

- (1) يزرع فى القلب إرادة للتغيير (فى 2 : 13)
- (2) يهب القوة والقدرة على التغيير (فى 4 : 13)
- (3) يساعد المؤمن الثابت فيه على التغيير (يو 15 : 5)

ثالثاً : دور خطير :

- (1) الإستجابة لتبكيبت الروح القدس (يو 16 : 8)
- (2) محاسبة النفس بخوف من الخطية (فى 2 : 12)
- (3) الاعتزال عن المعاشرات الرديئة (1كو 15 : 33)
- (4) المثابرة وعدم الفشل (2تى 1 : 7)